لذكرى وهكذا تصرح به هؤلاء الجهمية الاتحادية كما وجدته في كتبهم وكما
شافهني بذلك حذاقهم ومحققوهم وشيوخهم ويقولون انه هو المتكلم على لسان
كل قائل لا يكتفون بأن يكون هو الذي انطق كل شيء كما يقول المسلمون بل يقولون
انه الناطق في كل شيء فلا يتكلم الا هو ولا يسمع الا هو حتى قول مسيلمة والدجال
وفرعون يصرحون بأن أقوالهم هي قوله وخاطبت في ذلك بعضهم فذكرت له الدجال
فقال يكون الدجال مستثنى من ذلك بالشرع فقلت له هذا لا يمكن على اصلكم
في الوحدة فتحير وبقي في حيرة ومن اصولهم الجمع بين النقيضين والضدين
وقول هؤلاء هو في الحقيقة قول الجهمية الذين كفرهم السلف والائمة لكن اولئك
ظهر عنهم انهم قالوا ان الله بذاته في كل مكان وكل من القائلين للقولين قد يقول
الآخر كما بينته في غير هذا الموضع فان هؤلاء يقولون بالمظاهر وانه ظهر في الاشياء
فقلت لبعضهم فالمظاهر وجود او عدم قال وجود قلت فهي غيره ام لا فان قلتم
غيره فقد قلتم بموجودين وان قلتم لا بطل ما قررتموه فتحير ولهذا لما فهم السلف
حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المبارك ما ذكره البخاري في كتاب
خلق الافعال قال وقال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك قال وقال
ابن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية انه في الارض هاهنا بل على العرش استوى
وقيل له كيف نعرف ربنا فقال فوق سمواته على عرشه وقال لرجل منهم اتظنك خاليا منه
فبهت الآخر قال من قال لا اله الا الله مخلوق فهو كافر وانا لنحكي كلام اليهود والنصارى
ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا ان
لله ولدا اكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وقال ابو الوليد
سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق قال فقال كيف
يصنعون بقل هو الله احد كيف يصنعون بقوله انني انا الله لا اله الا انا
قال العقيلي سليمان بن داود الهاشمي من قال القرآن مخلوق فهو كافر وان كان
القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون اولى بأن يخلد في النار اذ قال انا

ربكم

ربكم الأعلى وزعموا ان هذا مخلوق والذي قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا
ايضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون اولى بأن يخلد في النار من هذا وكلاهما
عنده مخلوق فأخبر بذلك ابو عبيد فاستحسنه قلت المقصود التنبيه على ان
السلف فهموا حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذي هو حقيقة قول القرامطة ومن وافقه
من الفلاسفة فانهم ينفون الصفات وهم في الحقيقة ينفون الاسماء ايضا لكن
يحتاجون الى اطلاقها في الظاهر لاجل تظاهرهم بالاسلام ويتأولونها على انه خلق
معانيها في غيره وهذه هي القاعدة المعروفة وهو ان الصفة اذا قامت بمحل عاد
حكمها على ذلك المحل دون غيره ووجب ان يشتق لذلك المحل منها اسم ولا يشتق
لغيره الاسم والمعتزلة تنازع اهل الاثبات في بعضها كما تنازعهم القرامطة في
بعضها وطرد ذلك في اسماء الافعال كالعادل ونحوه فان المفهوم من مذهب المتقدمين من
اصحاب الائمة الاربعة واصحاب الحديث والصوفية وطوائف من اصحاب الكلام طرد ذلك
ومن لم يطرده انتقضت حجته ولا فرق في ذلك بين نوع ونوع في الحقيقة ولكن من المذاهب
ما قل قائله وخفي وظهر مخالفته لما استقر في قلوب المسلمين ومنها ما كثر قائله وخفي نفور
القلب عن ذلك القول ومفسدته اعظم ولو فرضنا ان شخصا مؤمنا باطنا وظاهرا
لكن جهل وضل في صفة القدرة او العلم حتى ظن ان القدرة تقوم بغيره والعلم بغيره
كما هو قول الباطنية لكان حاله كحال من هو مؤمن باطنا وظاهرا وقد جهل وضل حتى
اعتقد ان الكلام لا يقوم به بل بغيره وكثير من اهل المقالات قد اخرج بعض
الموجودات عن قدرته ومنع قدرته على شيء كحال الذي قال لو ادله ما قال فهذه المقالات
هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها
وان اطلق القول بتكفير من يقول ذلك فهو مثل اطلاق القول بنصوص الوعيد مع ان
ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه ولهذا
اطلق الائمة القول بالتكفير مع انهم لم يحكموا في عين كل قائل بحكم الكفار بل الذين امتحنوهم
وامروهم بالقول بخلق القرآن وعاقبوا من لم يقل بذلك اما بالحبس والضرب والاخافة
وقطع الرزق بل بالتكفير ايضا لم يكفروا كل واحد منهم واشهر الائمة بذلك الامام احمد